

تفسير البحر المحيط

@ 284 @ الطريقة تكون من الأرض والجبل ، كالقطعة العظيمة المتصلة طولاً . وقال

الزمخشري : والجدة : الخطط والطرائق . وقال لبيد : أو مذهب جدد على الواحد ، ويقال :
جدة الحمار للخطوة السوداء التي على ظهره ، وقد يكون للطبي جدتان مسكيتان تفصلان بين
لونيه ظهره وبطنه . انتهى . وقال الشاعر : % (كأن مبرات وجدة ظهره % .
كنائن يجري بينهما دليص .

. %)

الجدة : الخط الذي في وسط ظهره ، يصف حمار وحش . الغريب : الشديد السواد . لغب يلغب
لغوباً : أعيا . .

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّشْذِيذَى وَثُثْلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا
يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . .

هذه السورة مكية . ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء
المؤمنين ، وأنزلهم منازل العذاب ، تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه
بعظيم آلائه ، كما في قوله : { فَتَقُطِعْ دَابِرُ الْفَقْوَمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } . .

وقرأ الضحاك والزهري : فطر ، جعله فعلاً ماضياً ونصب ما بعده . قال أبو الفضل الرازي :
فأما على إضمار الذي فيكون نعتاً عز وجل ، وأما بتقدير قد فيما قبله فيكون بمعنى
الحال . انتهى . وحذف الموصول الاسمي لا يجوز عند البصريين ، وأما الحال فيكون حالاً
محكية ، والأحسن عندي أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هو فطر ، وتقدم شرح { فَاطِرِ *
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ، وأن المعنى خالقها بعد أن لم تكن ، والسموات والأرض عبارة
عن العالم . .

وقال أبو عبد الله الرازي : الحمد يكون في غالب الأمر على النعمة ، ونعم الله عاجلة ، و {
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ } ، إشارة إلى أن النعمة العاجلة ودليله : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا } ، و { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
الْكِتَابَ } ، إشارة إليها أيضاً ، وهي الاتقاء ، فإن الاتقاء والصلاح بالشرع والكتاب .
والحمد في سورة سبأ إشارة إلى نعمة الإيجاد والحشر ، ودليله : { يَعْزِمُ مَا يَلَاحُظُ

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ } ، وهنا إشارة إلى نعمة البقاء في الآخرة ، ودليله : {
وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ } . ففاطر السموات والأرض شاقهما لنزول الأرواح من
السماء ، وخروج الأجساد من الأرض دليله : { جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي
أَجْنِحَةٍ } : أي في ذلك اليوم . فأول هذه السورة متصل بآخر ما مضى ، لأن كما فعل
بأشياءهم من قبل بيان لانقطاع رجاء من كان في شك مريب . ولما ذكر حالهم ذكر حال المؤمن
وبشره بإرسال الملائكة إليهم مبشرين ، وأنه يفتح لهم أبواب الرحمة . .
وقرأ الحسن : جاعل بالرفع ، أي هو جاعل ؛ وعبد الوارث عن أبي عمرو : وجاعل رفعاً
بغير تنوين ، الملائكة نصباً ، حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقرأ ابن يعمر ، وخليد بن
نسيط : جعل فعلاً ماضياً ، الملائكة نصباً ، وذلك بعد قراءته فاطر بألف ، والجر كقراءة
من قرأ : { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ